

حمل الدعوة فرض على المرأة لا تمنعوها فتأثموا وأعينوها أعانكم الله

لعلّ ما دفعني لكتابة هذه المقالة هو حاجة الأمة الملحة اليوم أكثر من أي وقت مضى لكل جهد يبذل من أبنائها وبناتها سوية في هذه المرحلة العصبية التي تمر بها لتستعيد مجدها وعزتها وتحفظ بيضتها، وأيضا لإزالة كل لبس قد يكون حائلا دون دفع الرجال عامة وحملة الدعوة خاصة لأهلهم لحمل أمانة هذا الدين والدعوة لاستئناف العيش به .

لقد فرض الله عز وجلّ على المرأة كما فرض على الرجل سواء بسواء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل ضمن كتلة للقيام بذلك، فلم يستثنها خطاب الشارع ولم يعفها منه، بل جعل الأمر واجبا عليها وأمانة في عنقها إن لم تؤدها كما طلب منها أثمت. يقول العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة، أمير حزب التحرير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنَ أُمَّةٍ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ :

”فالمعمل السياسي في كتلة تدعو للإسلام وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر يشمل الرجل والمرأة. لأنه لم يرد نص يخرج المرأة من هذا الحكم .

ولأنّ الأمر يتعلق بتبرئة المرأة ذمتها وقيامها بما أوجبه الله عليها فمنعها يعدّ فعلا محرما يأثم فاعله .

فكما لا يجوز للرجل منع زوجته أو أخته أو ابنته من الصلاة لا يجوز له أيضا منعهنّ من القيام بأعمال الدعوة بل إن خشية الله ورجاء رحمته ليدفعان المرء دفعا لوقاية الأهل من المعاصي ودفعتهم للخيرات واجتناب المنكرات المتزاما بما جاء في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقْوِهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّيَّ عَصُوفِنَ اللَّهُ مَا أَمْرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [سورة التحريم: 6]”

يقول سيد قطب رحمه الله في شرح الآية ": إنّ تبعة المؤمن في نفسه وفي أهله تبعة ثقيلة رهيبية. فالنار هناك وهو متعرض لها هو وأهله، وعليه أن يحول دون نفسه وأهله ودون هذه النار التي تنتظر هناك. فهي نار فظيعة متسعة وقودها الناس والحجارة ."

لقد خيل لبعض الناس أن قيام المرأة بالمصراع الفكري والكفاح السياسي أمر يتعارض مع كونها أمًّا وربة بيت وعرضاً يجب أن يصدان، فبرروا لأنفسهم تشبيطهم لنسائهم بل أوغلوا في التبرير بتأييد رأيهم بأدلة شرعية سيقّت في غير مواضعها فجانبوا الصواب وكسبوا إثمًا ويا ليتهم يرجعون .

إنّ الذي فرض على المرأة أحكاماً شرعية تجعل منها في الأصل أما وربة بيت وعرضاً مصاناً هو نفسه الذي فرض عليها وكلفها بالعمل لاستئذاف العيش بالإسلام ولما تعارض بينهما بتاتا، وإلقاء نظرة سريعة على واقع المسلمة صدر الإسلام يبرز بشكل واضح لا لبس فيه قيام المرأة بواجب الدعوة طائفة لربها طالبة لرضوانه رغم كل ما يصيبها من بأساء ولأواء، وكيف أن الزواج أو الأمومة وغيرها لم تحل مطلقاً دون صيرورتها نماذج مشرقة مشرفة في التضحية والبذل والعطاء لديننا العظيم؛ فها هي سمية الشامخة تعذب مع زوجها وابنها فتصمد وتحسب وتتأبى إلا أن تتخلد ذكراها كأول شهيدة في الإسلام، لم يتوان النبي ﷺ عن دعوتها للصبر والثبات والتطلع إلى المجانن رغم كونها أنثى، وها هي أم شريك قد جدت في الدعوة حتى بلغ أمرها قريشا فأوثقوها وجوعوها ومنعوا عنها الماء حتى شارفت على الهلاك ما ردها ذلك عن نصرة دينها، وغيرهما كثيرات

...

□

إنّ ذكر حديث «إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحصنت فرجها وأطاعت بعلها دخلت من أي أبواب الجنة شاءت» وأمثاله دليلاً أن على المرأة أن تقتصر على تلك الأعمال وأنها كافية لبلوغ مرضاة الله وأنه ليس عليها شيء إذا ما تركت الدعوة؛ هو لي لأعناق النصوص الشرعية واستدلالات في غير موضعها لا يقوم بها من أخذ حظاً من العلم ولو قليلاً، فذلك يخالف فهم كل العلماء والمجتهدين الذين يدركون أن ما جاء في ذلك الحديث لا يحصر الفرائض التي على النساء المقيام بها ولما ينفي ما جاء في باقي الأدلة الشرعية من حث على المقيام بواجبات معينة وترك لمحرّمات معينة

□

يقول المناوي في فيض القدير وهو يشرح هذا الحديث (إذا صلت المرأة خمسها، أي المكتوبات الخمس، وصامت شهرها، أي رمضان غير أيام الحيض، وحفظت، وفي رواية أحصنت (فرجها) عن الجماع المحرم والسحاق وأطاعت زوجها في غير معصية، (دخلت) لم يقل تدخل إشارة إلى تحقق دخول الجنة إن اجتنبت مع ذلك بقية الكبائر أو تابت توبة نصوحاً أو عفى عنها .)

□

إنّ منع المرأة من المقيام بأعمال الدعوة بتعلة أنها عرض يغار عليه ليس من الإسلام في شيء؛ فأحكام الله جاءت وفصلت كيفية صون الأعراض، والله أغير ممن هو دونه قال ﷺ: «أتعجبون من غيرة سعد والله لأنا أغير منه، والله أغير مني»

».

□

كذلك يجب أن يدرك أن عرقلة النساء عن النشاط في صفوف حزب يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر هو عرقلة للعمل وتقصير فيه لا يكفره بذل أقصى المطاوعة وأكبر الجهد في السعي لاستئذاف العيش بالإسلام، فكما هو معلوم أن الكفاية لم تتحقق بعد وأن الإثم يطال جميع المسلمين نساء ورجالاً ما لم يعملوا، ومعلوم أن على كل حامل وحاملة دعوة حث كل مسلم ومسلمة للانضمام للعمل، أضعقول أن لا يدفع الرجل أهله لذلك والأقربون أولى بالمعروف !!

□

ختاما أود توجيه كلمات لأخواتي وإخواني من حملة الدعوة خصوصا:

□

أختي الكريمة، أكيد أنك تعلمين أن لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فإن ابتلاك الله بعراقيل في دربك فاثبتي واحتسبي فالله لا يضيع أجر الصابرين، وتحلي بالحكمة وأحسني فإن الله يحب المحسنين، ولما تنسي أبدا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ .

□

إخواني الكرام؛ أعيذوا أهلكم يُّعْنُكم الله، بل ادفعوهم دفعا، فالأمر جدّ لا هزل، كونوا لهنّ المسند والعون، فالمقوامة تقتضي ذلك. تلك المرجولة المحقة فخيركم خيركم لأهله .

□

نسأل الله الثبات والإخلاص وأن تكون بيوتنا عامرة بالخير والتقوى وأن نجتمع دوما على الخير وعلى طاعة الله

كتبته لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

هاجر الميعقوبي

□ http://www.hizb-ut-tahrir.info/info/index.php/contents/entry_52416